من تراب الطريق (٣٩٦) ماذا بات يجرى فى مصر!(*)

من المفزع أن يكون حصاد الحوادث فى بر مصر ، فى يوم واحد ، هذا الحصاد الهائل المؤسف الذى طالعته فى صفحة واحدة لجريدة الوفد ١٩ يناير الجارى .. سائق يقتل شقيقه وطفليه ويصيب الابن الثالث بالرصاص ، لماذا : لأن شقيقه المجنى عليه أشعل غضبه بهدم سلم ؟! .. انتحار زوجة بإلقاء نفسها من الطابق الثامن لخلافات زوجية ، لتسقط من شاهق جثة هامدة ! .. سجن طالبتين لعشر سنوات لفضهما بالقوة ـ بآلة حادة ـ مع التعذيب ، غشاء بكارة تلميذة بالإعدادى عمرها (١٠) سنوات ! .. نجار يطعن صديقه الحداد بمطواة بجرح نافذ فى الصدر وآخر أسفل الإبط لأنه عاكس شقيقته ! .. طبيب أسنان يمارس الرذيلة مع ممرضته ومريضاته ويتحرش ويغتصب أخريات ويصور الجميع بكاميرا فيديو للابتزاز والإجبار على استمرار العلاقة .. يوم ١٥ فبراير : الحكم فى الكليب الفاضح للمطرب ... ! البحث عن لصين سرقا شقة رئيس محكمة كوم حمادة !! .. محامٍ يذبح سائقًا فى سراى محكمة الجلاء أمام المتقاضين والجمهور !! .. سقوط (١٥) هاربًا من أحكام بالمؤبد فى حملة بالقاهرة !! .. ضبط (٢٩٥) أسطوانة غاز فى مصنعين للطوب الطفلى بالفيوم ! .. قطار أبو قير يدهس ربة منزل ! .. ضبط تشكيل

(*) المال ٢٨/ ١/ ٢٠١٠

عصابى أوهم عشرات الضحايا من السذج بفرص عمل بعد أن باع لهم الأوهام !! .. إحباط تهريب ٦٠ كجم «عاج « بمطار القاهرة الدولى ! .. إحالة الفيلم المسىء للرئيس السادات إلى القضاء الإدارى !.. سايس يؤجر نجله المعاق لسيدة لتتسول به مقابل ٢٠٠ جنيه شهريا ! .. حادثان مأساويان فى ٦ أكتوبر : صديق يقتل صديقه بالرصاص فى مشاجرة ، فيشترى شقيقه سكينا لا يقتل به القاتل وإنما يذبح والده الذى وجده أمامه !! .. القبض على (١٨) تاجر مخدرات فى (٦) محافظات ! .. السجن (١٠) سنوات لـ (٩) أشخاص تخصصوا فى سرقة حصيلة عرق سائقى السيارات الأجرة والنقل بالإكراه !! زعيم العصابة موظف بمطار القاهرة !! .. على بعد أمتار من قسم شرطة حلوان ، يحاول ثلاثة مجهولين قتل طبيب تجميل اقتحموا منزله عند الفجر ، ولم تنقذه من بين أيديهم سوى صرخات زوجته التى أجبرتهم على الفرار قبل أن ينجزوا مهمتهم !! الحبس سنة لعجوز يتحرش بالفتيات بداخل أتوبيس النقل العام !! .. تتزوج من سباك عرفيًا فيغدر بها ، والقضاء يرفض إثبات نسب طفلها ! تصاعد الأزمة فى «موفنبيك» .. الأميرة تقدم بلاغًا لمباحث أكتوبر ضد الفندق الذى قطع المياه والكهرباء عن أجنحة الأمير وحاشيته لعدم سداد الفواتير التى بلغت ما يزيد على (٢٥) مليون جنيه !! شقى خطر يلقى مصرعه دهمته سيارة وهو جالس على أحد المقاهى بالبحيرة ! .. مباحث القليوبية تلقى القبض على أب تجرد من كل مشاعر الرحمة فألقى وليد ابنته التى حملته سفاحًا إلى المجهول ! .. مباحث ميناء الإسكندرية

تضبط محاولة تهريب ألف كبسولة منشط جنسى وأربعة آلاف قرص مخدرٍ داخل إحدى الحاويات ! .. محكمة جنايات الإسكندرية تصدر حكما بمعاقبة كلٍ من استورجى ونجار مسلح بالسجن المشـــدد خمـــس سنوات لقيامهـما بخطف واغتصاب ربـة منزل ! (يا بلاش) !!

هذه بالقطع جزء من غلّة يوم واحد .. هى التى وصلت إلى الصحيفة، وما خفى ولم يصل ـ هو بالقطع ـ أكثر وأعظم عددًا !! وهذه نسبة هائلة لم نرها قط فى أى أخبار للحوادث والقضايا بأى من صحف العالم الغربى أو الشرقى أو العربى .. ولا كانت هذه معدلات الجنوح والانحراف والجرائم فى بر مصر !! فما الذى حدث لنا حتى تفجر هذا الإجرام واستشرت هذه الجرائم التى ضربت فى كل اتجاه .. لقد باتت جرائم القتل ثأرًا وبغير ثأر ـ ظاهرة ملحوظة ضربت فى صعيد مصر ووصلت فيه إلى معدلات بالغة الخطر ، ولم تنج الدلتا من ويلاتها وإن كان المعدل أقل ! .. فما الذى حدث للناس ، وأين ولت الأخلاق ، وماذا أفسد ما بين الصديق وصديقه ، بل بين الأخ وشقيقه وشقيقته ، بل بين الأب وبنيه ، والأم وفلذات أكبادها ؟! ما الذى فجر العداوات بدل المحبات ، ولماذا سكتنا ونسكت على «زنا المحارم» الذى ضرب فى العشوائيات بمعدلات نسفت القيم وضربت جدول القرابات حتى نرى الخال قد صار أبًا لإبنة أخته منه ، والأب قد صار جدًّا وأبًا لابنه من إبنته ، وهلم جرا .. إن ما وصلت إليه أحوال الناس فى بر مصر ينذر بأشد الأخطار ، ويهدم المجتمع ويقوضه تقويضا لا قيام بعده ، ومن المدهش أننا نتفرج ونشاهد ونتابع

ولا يرمش لنا جفن ، ولا يتحرك لنا ضمير !! هذه المصيبة عار علينا جميعًا .. حكاما ومحكومين .. لا يجوز لأحد أن يتنصل من جريرتها لمجرد أنه ليس فاعلًا أو مشاركا فيها ، أو ليس ضمن المسئولين عن ملاحقتها .. إننا جميعا شركاء .. ليس فقط بالصمت ، وإنما أيضا بالإسهام الذى يمسك بتلابيبنا دون أن ندرى .. فمسئولية الجنوح الضارب فى كل إتجاه ، شائعة بين الأسر والأحياء والخرابات والمدارس والمعاهد والورش والمصانع ، ويتحمل أوزارها قطاعات التعليم والإعلام والثقافة والاجتماع والدعاة ورجال الدين ، والمسئولون عن إفقار مصر وشعبها .. فقد تعانق الجهل مع الفقر فى معادلة مخيفة طفقت تعصف بكل القيم .. السكوت على هذه المظاهر المتفشية ، حماقة وقصر نظر .. ما نراه يدق نواقيس خطر داهم لا نرى سوى نذره ، والأدهى لا يزال قادما فى الطريق من وراء الأفق .. فهل انتبهنا إلى ما نحن فيه ، ودارکناه بالتشخيص والعلاج ؟!

*****